بـاب

قال أبو العباس: أنشدني السَّعْدِيُّ أبو مُحَلِّمٍ:

إنَّـا سَـأَلْنـا قَـوْمَنـا فَخِيـارُهُـمْ ... مَـنْ كـان أفْضَـلَهُـمْ أَبُـوهُ الأوَّلُ
أَعْـطَى الـذي أَعْـطَى أَبُـوهُ قَبْلَهُ ... وتَبَـخَّـلَتْ أَبنـاءُ مَـنْ يَتَبَـخَّـلُ

وأنشدني أيضاً:

لَـطَلْحَـةُ بنُ حَبيبٍ حِينَ تَسْـأَلُـهُ ... أَنْـدَى وَأَكْرَمُ من فِنْـدِ بنِ هَطَّالِ
وبَيْتُ طَلْحَـةَ في عِـزٍّ وَمَكْـرُمَـةٍ ... وبـيتُ فِـنْـدٍ إلى رِبْقٍ وَأَحْمَـالِ[1]
أَلاَ فَـتى من بـني ذُبْيَـانَ يَحْـمِـلُني ... ولَـيْسَ يَحْـمِـلُني إلاَّ آبْـنُ حَمَّـالِ
فَقُلْـتُ طَلْحَةُ أَوْلَى مَنْ عَمَدْتُ له ... وجئت أَمْشي إليـه مَشْيَ مُخْتَـالِ
مُسْتَيْقِنـاً أَنَّ حَبْـلي سـوف يُعْلِقُـهُ ... في رأس ذَيَّـالـةٍ أو رأسِ ذَيَّـالِ

قولُه: «إلى ربق وأحمال»، إنما أراد جمع حَمَلٍ على القياس، كما تقول في جميع[2] باب فَعَلٍ جَمَلٌ وَأَجْمَالٌ[3]، وصَنَمٌ وأصنامٌ.

---

(١) الربق حبل فيه عدة عُراً تشد به البهم وهي الصغار من أولاد الضأن والمعز، والأحمال جمع حَمَل وهو الخروف؛ يريد أن بيت طلحة مملوء من خيل وهي عزّ لأهلها وبيت فند مملوء من الغنم وهي ذل وهوان لأهلها. عن رغبة الآمل ٤/٤١.

ووقع في هـ ـ وضبط بالوجهين في ر عن ي ـ أجمال مصحفاً، وكذا فيما يأتي: وأجمال، جمل.

(٢) في ف و ي: جمع، وليس في ج.

(٣) في ج و هـ: جبل وأجبال.

وقوله: ألا فتى من بني ذبيان يحملني

يعني ذُبْيانَ بنَ بَغِيضِ بنِ رَيْثِ بنِ غَطَفَانَ بنِ سَعْدِ بنِ قَيْسِ بنِ عَيْلَانَ بن مُضَرَ، وأنشد بعضهم[1]:

وليس حامِلَني إلا آبنُ حَمَّالِ[2]

وهذا لا يجوز في الكَلام، لأنَّه إذا نُوِّنَ الاسمُ لم يتصلْ به المُضْمَرُ، لأن المضمرَ لا يقوم بنفسه، فإنما يقع معاقِباً للتنوين، تقول: هذا ضاربٌ زيداً غَداً، وهذا ضاربُكَ غَداً، ولا يقع التنوين ههنا، لأنه لو وقع لانْفَصَلَ المضمرُ، وعلى هذا قول الله تعالى: ﴿ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ ﴾[3] وقد [١/٨٨] رَوَى سيبويه بيتين محمولين على [٢٠٥] الضرورة، وكلاهما مصنوعٌ، وليس أحدٌ من النحويين المُفَتِّشِينَ يُجيزُ مثلَ هذا في الضرورة لما ذكرتُ لك[4] من آنفصال الكناية، والبيتان اللذان رواهما سيبويه[5]:

هُمُ القَـائِلُونَ الخيـرَ والآمِـرُونـهُ[6] إذا ما خَشُوا يَوْماً من الأَمْرِ[7] مُعْظَما

وأنشد[8]:

ولَمْ يَـرْتَفِقْ والنَّـاسُ مُحْتَضِـرُونَـهُ جَميعـاً وَأَيْـدِي المُعْتَفِـينَ رَوَاهِقُـهْ

وَإنما جاز أن تُبَيِّنَ الحركةَ[9] إذا وَقَفْتَ في نون الاثنين والجميع لأنـه لا يلتبس بالمضمر[10]، تقول: هما رَجُلانِهْ وهم ضاربونهْ إذا وَقَفْتَ، لأنه لا يلتبسُ بالمضمر إذْ

---

(١) انظر الخزانة ٢/١٨٥. ونقل كلام المبرد.

(٢) «ابن حمال» ليس في ج.

(٣) سورة العنكبوت: ٣٣.

(٤) ليس في ر.

(٥) انظر البيتين في الكتاب ١/٩٦، والخزانة ٢/١٨٧ ـ ١٨٨.

(٦) في الأصل و هـ: والفاعلونه وفي ج: الآخذونه، وبهوامشها كما في المتن.

(٧) في ج: يوماً من الدهر. ورواية الكتاب: إذا ما خشوا من محدث الأمر معظما.

(٨) في الأصل: «وقوله» وبهامشه كما في المتن.

(٩) في ج: أن تتبين الحركة بالهاء.

(١٠) «لأنه لا يلتبس بالمضمر» ليس في الأصل.

كان لا يقع هذا الموقعَ، ولا يجوز أن تقول: ضَرَبْتُهْ، وأنت تريد ضَرَبْتُ، والهاء لبيان الحركة، لأن المفعولَ يقع في هذا الموضع، فيكون لَبْساً، فأما قولهم: ارْمِهْ واغْزُهْ، فَتُلْحِقُ الهاءَ لبيان الحركة، فإنما جاز ذلك لِما حَذَفْتَ من أصل الفعل، ولا يكون في غير المحذوف[1].

وقوله: «في رأس ذيالة»، يعني فرساً أُنثى، أو حِصاناً، والذَّيَّالُ: الطويلُ الذَّنَبِ، وإنما يُحْمَدُ منه طولُ شَعر الذَّنَبِ، وَقِصَرُ العَسيبِ[2]، وأما الطَّويلُ العَسيبِ فمذمومٌ، ويقال ذلك للثَّوْرِ أيضاً أعني ذَيَّالاً، كما[3] قال امْرُؤُ القَيْسِ:

فجالَ الصُّوارُ واتَّقَينَ بِقَرْهَبٍ طَويلِ القَرا والرَّوْقِ أَخْنَسَ ذَيَّالِ[4]

ويقال أيضاً للرجل[5]: ذَيَّالٌ: إذا كان يَجُرُّ ذَيلَهُ اختيالاً[6]، ويقال له: فَضْفاضٌ في ذلك المعنى[7].

***

ويروى عن عُمَرَ بن عبدِ العزيز أنَّه قال لمؤدِّبِهِ: كيف كانت طاعتي إياك وأنت

---

(١) قال ابن السيد فيما كتبه على الكامل: «ليس ما أصَّل بصحيح ولا لازم، قد قالوا: ضَرَبْتُنْهْ وهَلُمَّهْ، يريدون: ضربتنّ وهلمّ، والمفعول يقع ههنا، وما ذكرته مذكور في كتاب سيبويه وأنشد:

يا أيها الناس الا هَلُمَّه»

اهـ عن الخزانة ٢/١٨٦، وانظر كتاب سيبويه ٢/٢٧٨ - ٢٧٩.

(٢) العسيب: عظم الذنب وجلدته، انظر أدب الكاتب ١٢٧، وقيل عظم الذنب وقيل مستدقه، انظر اللسان (عسب). وانظر أدب الكاتب ١١٦.

(٣) «كما» ليس في ر و هـ:

(٤) ديوانه ق ٢/٤٧ ص: ٣٧. الصوار قطيع بقر الوحش، والقرهب فحل من البقرمسنّ، والأخنس القصير الأنف، والقرا الظهر، والروق القرن. عن الديوان.

(٥) في ف و هـ: للرجل أيضاً، و«أيضاً» ليس في ج.

(٦) في أصول ر: احتيالاً مصحفاً.

(٧) في ج و هـ: في هذا المعنى.

تُؤَدِّبُني؟ قال[1]: أحْسَنَ طاعةٍ. قال: فَأَطِعْني الآن كما كنتُ أُطيعُكَ إذْ ذاك، خُذْ من شارِبِكَ حتى تَبْدُوَ شَفَتَاكَ، ومن ثوبك حتى تَبْدُوَ عَقِباكَ.

وقال رسول الله ﷺ: «فَضْلُ الإزار في النار»[2].

***

وقال آخر[3]:

مـا لِـدَدٍ مـا لِـدَدٍ مـالَـهُ ... يَبْكي وقَـدْ أنْعَمْتُ مـا بـالَـهُ

مـالي أراهُ مُـطْرِقـاً سـامِـيـاً ... ذَا سِـنَـةٍ يُـوعِـدُ أخْـوالَـهُ

وذَاكَ مـنـه خُـلُقٌ عَـادَةٌ ... أنْ يَفْعَـلَ الأمْرَ الـذي قَـالَـهُ

إنَّ آبنَ بَيْضَـاءَ[4] وَتَـرْكَ النَّـدَى ... كَـالعَبْـدِ إذ قَيَّـدَ أجْمَـالَـهُ [٢/٨٨]

[٢٠٦] آلَـيْـتُ لَا أدْفِـنُ قَـتْـلَاكُـمُ ... فَـدَخَّـنُـوا المَـرْءَ وَسِـرْبـالَـهُ

الـدِّرْعُ[5] لَا أبْـغِي بـهـا نَـثْـرَةً ... كُـلُّ امْـرِىءٍ مُـسْـتَـوْدَعٌ مَـالَـهُ

وَالـرُّمْـحُ لَا أمْـلأُ كَـفِّـي بـه ... وَالـلِّبْـدُ لَا أتْـبَـعُ تَـزْوالَـهُ

قوله: «ما لدد»، يعني رجلاً، وَدَدٌ في الأصل هو اللَّهْوُ، قال رسول الله ﷺ: «لَسْتُ مِنْ دَدٍ ولا دَدٌ مني»[6]، وقد يكون في غير هذا الموضع مأخوذاً من العادة،

---

(١) في ر: فقال.

(٢) سلف الحديث ص ٥٩ وسيأتي ٨٥٣ وتخريجه ثمة.

(٣) هو ابن زيّابة سلمة بن مالك بن ذهل بن تيم الله، وقيل سلمة بن ذهل، وقيل غير ذلك، انظر ألقاب الشعراء (نوادر المخطوطات ٢/٣٢٠)، وسمط اللآلي ٥٠٤، والخزانة ٢/٣٣٣.

والأبيات في ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ١٤٢ والتبريزي ١/٧١، وبعضها في سمط اللآلي ٥٠٣ ـ ٥٠٤، وأسماء خيل العرب وأنسابها للغندجاني ٧٥، وهي عن الكامل في الخزانة ٢/٣٣٤. وفي رواية بعضها اختلاف كبير.

(٤) بهامش ج: ابن تيماء.

(٥) في دوي و ف: والدرع.

(٦) الحديث أورده السيوطي في الجامع الصغير ٢/٣٤٧ برقم ٧٢٤٠ ولفظه «ولا الددمني» ورمز له بالصحة، وهو=

وهذه اللامُ الخافضةُ تكونُ مكسورةً مع الظاهر ومفتوحةً مع المضمر، والفتحُ أصلُها، ولكن كُسِرَتْ مع الظاهر خوفَ اللَّبْسِ بلام الخبر، تقول: إنَّ هذا لِزَيْدٍ، فَيُعْلَمُ أنه شيءٌ في مِلْكِ زيد، فإذا قلتَ[1]: إنَّ هذا لَزَيْدٌ في الوقف، عُلِمَ قبل الإدْرَاج أنه زَيْدٌ، ولو فَتَحْتَ المكسورةَ لم يُعْلَم[2] المِلْكُ من المعنى الآخر في الوقف، وأما المضمر فبَيِّنٌ[3] فيه، لأن علامةَ المخفوض غيرُ علامة المرفوع، تقول: إنَّ هذا لَكَ وَإنَّ هذا لأَنْتَ.

وقوله: «وقد أنعمتُ ما باله»، فـ«ما» زائدة، والبالُ ههنا الحالُ. وللبال موضعٌ آخرُ وحقيقتُه الفِكْر، تقول: ما خطر هذا على بالي.

وقوله «مطرقاً سامياً»، فالسامي: الرافعُ رأسَه، يقال: سَما يَسْمُو: إذا ارتفع. والمُطْرِقُ: الساكتُ المُفَكِّرُ المُنَكِّسُ رَأْسَهُ[4]، فإنما أراد سامِياً بنفسه.

وقوله: «ذا سِنَةٍ»، يقول: كأنه لطول إطراقه في نَعْسَةٍ.

وقوله: كالعبد إذ قَيَّدَ أجماله

يريد أنه غير مُكْتَرِثٍ لاكتِسَاب المَجْدِ والفضل، وذلك أن العبدَ الراعيَ إذَا قَيَّدَ أجمالَه لَفَّ رأسهُ ونام حَجْرَةً، وهذا شبيهٌ بقوله[5]:

= في فيض القدير ٥/٢٦٥ برقم ٧٢٤٠ وقال صاحبه: «قال الهيثمي: رواه الطبراني عن أحمد بن محمد بن نصر الترمذي عن محمد بن عبد الوهاب الأزهري ولم أعرفهما وبقية رجاله ثقات».

وانظر غريب الحديث لأبي عبيد ١/٤٠، والفائق ١/٤٢٠، والنهاية ١/١٠٩، والصاحبي ٤٦٧.

(١) في ر و ف: فإن قلت.

(٢) في ج: لم تَعْلَم.

(٣) في س: فبين، وفي ج: فيتبينَ.

(٤) «والمطرق.. رأسه» ليس في ج، و «الساكت المفكر» ليس في الأصل و هـ، و «المنكس رأسه» ليس في ف، وبهامش الأصل «الساكت».

(٥) البيت للحطيئة ديوانه ق ١٣/٧١ ص: ٢٨٤. وصدره:

دع المكارم لا ترحل لبغيتها

وفي ج: بقول الحطيئة. وسيأتي في أبيات ص ٧٢٠.

... ... واقْعُدْ فَإنَّكَ أنْتَ الطاعِمُ الكاسي

وقوله: فدخنوا المرء وسرباله

يروى أنه طَعَنَ فارساً منهم فأَحْدَثَ، فقال: نَظِّفُوهُ فإني لا أَدْفِنُ القتيلَ منكم إلا طاهراً.

وقوله: الدرع لا أبغي بها نثرة

فالنَّثْرَةُ: الدرْعُ السابغةُ.

يقول[1]: دِرْعي هذه تكفيني.

وقوله: كل امرىء مُسْتَوْدَعٌ مالَهُ

أي مُسْتَرْهَنٌ بِأَجَلِهِ[2]، وهو[3] كقول الأَعْشَى[4]:

كُنْتَ المُقَدَّمَ غَيْرَ لابِسِ جُنَّةٍ بالسَّيْفِ تَضْرِبُ مُعْلِماً أبطالها
وعَلِمْتَ أنَّ النفسَ تَلْقَى حَتْفَها ما كانَ خالقُها المَلِيكُ[5] قَضَى لها[١/٨٩]

وقوله: الرمح لا أملأ كفي به

---

(١) في الأصل: فهو يقول. وفي ج: نثرة وهي الدرع المضاعفة وهي النثلة يقول الخ.

(٢) قال الإمام أبو الوليد الوقشي فيما كتبه على الكامل: «ليس هذا بالمعنى لأنّ الاستيداع غير الاسترهان، والمال غير الأجل، وإنما المعنى مال الإنسان وديعة مرتجعة وعارية مؤداة كما قال لبيد:

وما المال والأهلون إلا وديعة ولا بدّ يوماً أن ترد الودائعُ

ويروى: والدرع لا أبغي بها ثروة

وهذه الرواية تدلّ على معنى بيت لبيد ولا يجوز معها تأويل المبرد» عن الخزانة ٢/٣٣٥.

٣) في الأصل: وهذا.

٤) ديوانه ق ٣/٥٣، ٥٤ ص ٦٩.

(٥) في أ و س: الفضيل. وفي د و متن ي: الجليل، وبهامشها كما في المتن من سائر النسخ.

يُتأوَّلُ على وجهين: أحدهما: أنّ الرمحَ لا يملأ كفي وحده، أنا أقاتل بالسيف وبالرُّمْحِ وبالقَوْسِ وغير ذلك. والقول الآخر: أني لا أملأ كفي بـه، إنما أختَلِسُ به اختلاساً، كما قال الشاعر[1]: [٢٠٧]

وَمُـدَجَّـجٍ سَبَقَـتْ يَـدَايَ لَـهُ تَحْتَ الغُبـارِ[2] بـطَعْنـةٍ خَلْسِ

وقوله: واللبد لا أتبع نَزْواله

يقول: إن انْحَلَّ الحِزامُ فمالَ اللِّبْدُ لم أَمِلْ معه، أي أنا فارس ثَبْتٌ.

***

وقال الفَرَزْدَقُ[3]، ونزل به ذِئْبٌ فأضافه:

وأَطْلَسَ عَسَّالٍ وما كان صاحِباً رَفَعْتُ لِنَـارِي مَـوْهِنـاً فَـأَتَـانِي
فَلَمَّـا دنـا قُلْتُ ادْنُ دُونَـكَ إنَّني وَإيَّـاكَ فـي زادِي الْمُشْـتَـرِكَـانِ
فَبِتُّ أَقُـدُّ الـزادَ بيـني وبَيْنَـهُ عـلى ضَـوْءِ نَـارٍ مَـرَّةً ودُخَـانِ
وقلتُ لـه لما تَكَشَّـرَ ضَـاحِكـاً وقـائمُ سَيْفِي مـن يَـدِي بِمَكـان
تَعَشَّ فَـإنْ عـاهَـدْتَني لا تَخُـونُني نَكُنْ مِثْـلَ مَنْ يَـاذِئْبُ يَصْـطَحِبَـانِ
وَأَنْتَ امْـرُؤٌ يا ذِئْبُ والْغَـدْرُ كُنْتُمَا أَخَـيَّيْـنِ كـانـا أُرْضِـعَـا بِـلبـانِ
ولَوْ غَيْرَنا نَبَّـهْتَ تَـلْتَمِسُ الـقِـرى رَمـاكَ بِـسَهْـمٍ أو شَبَـاةِ سِـنَـانِ

قوله: «وأطلسَ عسالٍ»، فالأَطْلَسُ: الأَغْبَرُ. وحدثني مسعودُ بنُ بِشْرٍ قال أنشدني طاهرُ بنُ عليٍّ الهاشِمِيُّ قال: سمعتُ عبدَ الله بنَ طاهرِ بنِ الحسين ينشد في صفة الذئب[4]:

---

(١) في ج: كما قال عنترة. وليس في ديوانه كلمة على السين.
(٢) في الأصل و هـ: العجاج، وبهامش الأصل كما في المتن.
(٣) ديوانه ٢/٣٢٩.
(٤) الأبيات بتقديم الثالث البيان والتبيين ١/١٥٠، وذيل الأمالي ١٢٩، وديوان المعاني ١/٧٨، والمصون ٧٣، تفسير أرجوزة أبي نواس ٣١ ــ ٣٢.

بَهْمٌ بني مُحَارِبٍ مُزْدارُهُ أَطْلَسُ يُخفي شَخْصَهُ غُبَارُهُ
في شِدْقِهِ[1] شَفْرَتُهُ وَنَارُهُ

قوله: «يخفي شخصه غباره»، يقول: هو في لون الغبار، فليس يُتَبَيَّنُ فيه.

وقوله «عَسَّال»، فإنَّما نسبه إلى مِشْيَتِهِ، يقال: مَرَّ ٱلذِّئْبُ يَعْسِلُ، وهو مَشْيٌ خفيفٌ كالهَرْوَلَةِ، قال الشاعر[2] يَصِفُ رمحاً:

لَدْنٌ بِهَزِّ الْكَفِّ يَعْسِلُ مَتْنُهُ فيه كما عَسَلَ الطريقَ الثَّعْلَبُ

وقال لَبِيدٌ[3]:

عَسَلَانَ الذئبِ أَمْسَى قَارِباً بَرَدَ اللَّيْلُ عليه فَنَسَلْ

قال أبو عبيدة[4]: نَسَلَ في معنى عَسَلَ، وقال ٱلله عزَّ وجلَّ: ﴿ فَإِذَا هُمْ مِنَ الأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ ﴾[5].

وخَفَضَ بهذه الواو[6] لأنها في معنى «رُبَّ»، وإنما جاز أن يُخْفَضَ بها لوقوعها في معنى «رُبَّ» لأنها حرفُ خَفْضٍ، وهي [٢/٨٩] أعني الواو تكون[7] بدلاً من «الباء»

---

(١) في ج: في رأسه.

(٢) بعده في زيادات ر: «هو ساعدة». وهو ساعدةُ بن جُؤَيَّة الهذلي، والبيت من كلمة له في ديوان الهذليين ١/١٩٠، وهو من شواهد الكتاب ١/١٦، ١٠٩، والخزانة ١/٤٧٤، وشرح أبيات مغني اللبيب ١/٩.

(٣) بهامش الأصل ما نصّه: «البيت للنابغة الجعدي يصف رمحاً، وقبله:

حَادِرِ الأَكْعَبِ صِدْقٍ مَارِنٍ لَيِّنِ المَتْنِ إذا هُزَّ عَسَلْ»

ونحو هذا في هامش هـ. وأنشده أبو عبيدة للنابغة الجعدي في مجاز القرآن ٢/٤٢، وانظر شعره ص ٩٠. ولم أجد حادر الأكعب البيت، وليس في ديوان لبيد

(٤) انظر مجاز القرآن ٢/٤٢، ١٦٣.

(٥) سورة يس: ٥١.

(٦) التي في قول الفرزدق وأطلسَ.

(٧) في الأصل: التي تكون.

في القسم لأن مَخْرَجَها من مَخْرَج الباء من الشفَةِ، فإذا قلتَ: وآلله لأَفْعَلَنَّ فمعناه: أُقْسِمُ بآلله لأفعلنَّ، فإنْ[1] حذفتَها قلتَ: اللهَ لأفعلنَ، لأنَّ الفعل يقعُ على الاسم فينصبُه، والمعنى معنى الباء، كما قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿ وَٱخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا ﴾[2] وَصَلَ[3] الفعلُ فَعَمِلَ، والمعنى معنى «مِنْ» لأنَّها للتَّبعِيض، فقد [٢٠٨] صارت الواو تَعْمَلُ بلفظها عَمَلَ الباء، وتكون في معناها، وتعمل عمل «رُبَّ» لاجتماعهما في المعنى للاشتراك في المَخْرَج.

وقوله: «رفعتُ لناري»، من المقلوب، إنما أراد رَفَعْتُ له ناري، والكلامُ إذا لَمْ يَدْخُلْه لَبْسٌ جاز القلبُ للاختصار، قال آلله عزَّ وجلَّ: ﴿ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ ﴾[4] والعصبةُ تَنوءُ بالمفاتيح[5]: أي تَسْتَقِلُّ بها في ثِقَل، ومن كلام العرب: إن فلانة لَتَنُوءُ بها عَجِيزَتُها، والمعنى لَتَنُوءُ بعجيزتها، وأنشد أبو عبيدة للأَخْطَلِ[6]:

أَمَّا كُلَيْبُ بنُ يَرْبُوعٍ فليس لها ... عند التَّفاخُرِ[7] إيرادٌ ولا صَدَرُ
يُخَلِّفُونَ وَيَقْضِي النَّاسُ أَمْرَهُمُ ... وَهُمْ بِغَيْبٍ وفي عَمْيَاءَ ما شَعَرُوا
مِثْلُ الْقَنَافِذِ هَدَّاجُونَ قد بَلَغَتْ ... نَجْرَانُ أو بَلَغَتْ سَوآتِهِمْ هَجَرُ

فجعل الفعل للبلدتين على السَّعَة.

---

(١) في الأصل: فإذا.

(٢) سورة الأعراف: ١٥٥.

(٣) في الأصل: فلما وصل؟ وفي ج: «أصله من قومه سبعين رجلاً فلما حذف من وصل الفعل».

(٤) سورة القصص: ٧٦. ولم يرد من الآية في الأصل غير قوله: ﴿ ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة ﴾.

(٥) في الأصل: بالمفاتح.

(٦) ديوانه ق ١٩/٧١، ٧٢، ٧٦ جـ ١/٢٠٨ ـ ٢٠٩، ونقائض جرير والأخطل ١٦٢ ـ ١٦٣، باختلاف في الرواية. والبيت الثالث أنشده أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢/٣٩ وقال: «وإنما النسوأة البالغة هجر، وهذا البيت مقلوب». وانظر الحلل ٢٧٦.

(٧) في ج: عند المكارم، وهي رواية.

ويروى أن يونس بن حَبِيب قال لأبي الحسن الكسائيِّ: كيف تُنْشِدُ بيتَ الفَرَزْدَقِ؟ فأنشده:

غَـدَاةَ أَحَلَّتْ لِابْنِ أَصْـرَمَ طَعْنَـةٌ حُصَيْنٍ عَبِيطاتِ السَّدائِفِ وَالخَمْرُ[1]

فقال الكسائيُّ لما قال:

غـداة أحلت لابن أصـرم طعنـة حصـين عبيطات السـدائف . . .

تَمَّ الكلام، فَحَمَلَ «الخمر» على المعنى، أراد: وحَلَّتْ له الْخَمْرُ، فقال له: يونس: ما أَحْسَنَ ما قلتَ! ولكن الفرزدق أَنْشَدَنيهِ على القَلْبِ فنصب الطعنةَ ورفع العبيطاتِ والخمر، على ما وصفنا من القَلْب، والذي ذهب إليه الكسائيُّ أحسن في مَحْضِ العربية، وإن كانَ إنشاد الفرزدق جَيِّداً.

وقوله[2]: «فلما دنا قلتُ آدنُ دونك» أمرٌ بعد أمرٍ، وحَسُنَ ذلك لأن قولَهُ «ادْنُ» للتقريب، وفي قوله: «دونك» أَمْرُهُ[3] بالأكل، كما قال جَرير[4] لعَيَّاشِ بنِ الزِّبْرِقانِ:

أَعَيَّـاشُ قَـدْ ذاقَ القُيُـونُ مَـوَاسِمي وأَوْقَدْتُ ناري فآدْنُ دُونَكَ فَاصْطَلِ[5]
[١/٩٠]

وقوله: على ضوء نارٍ مرة ودخانِ

يكون على وجهين: أحدهما: على ضوءِ نارٍ وعلى دخانٍ، أي على هاتين

---

(١) ديوانه ١/٢٥٤. وانظر الحلل ٢٧٩، والمقاصد النحوية ٢/٤٥٦. والعبيط اللحم الطري، والسدائف جمع السديف وهو السنام المقطّع.

(٢) وقع ههنا خرم في ج ينتهي ص ٤٩٣.

(٣) في الأصل: وقوله دونك أَمْرٌ.

(٤) تذييل ديوانه ق ٨/٣٤ جـ ٢/٩٤٥.

(٥) بعده في زيادات ر: «جمع ميسم وهو حديدة يصنع بها البيطار».

الحالتين آرتفعتِ النارُ أو خَبَتْ، وجائز أن يَعْطِفَ[1] الدخانَ على النار، وإن لم يكن للدخان ضِياءٌ، ولكن للاشتراك[2]، كما قال الشاعر[3]:

يَا لَيْتَ زَوْجَكِ قَدْ غَدَا مُتَقَلِّداً سَيْفاً وَرُمْحا [٢٠٩]

لأنَّ معناهما الْحَمْل، وكما قال[4]:

شَرَّابُ أَلْبَانٍ وَتَمْرٍ وَأَقِطْ

فأدْخَلَ التمر في المشروب لاشتراك المأكول والمشروب في الحُلوقِ، وهذه الآية تُحْمَلُ على هذا: ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحاسٍ ﴾[5]. وَالشُّوَاظُ: اللَّهَبُ لا دخانَ له، والنُّحاسُ: الدخانُ، وهو معطوفٌ على النار، وهي مخفوضةٌ بالشواظ[6] لما ذَكَرْتُ لك، قال النابِغةُ الجَعْدِيُّ[7]:

تُضِيءُ كَمِثْلِ سِرَاجِ الذُّبا لِ[8] لَمْ يَجْعَلِ اللهُ فيه نُحاسا

أي دخاناً[9].

---

(١) في الأصل و ف: تعطف.

(٢) في ب: للدخان ضياء على الاشتراك.

(٣) نسب لعبد الله بن الزبعرى. وقد سلف ص ٤٣٢ وسيأتي ص ٨٣٦.

(٤) سلف البيت ص ٤٣٢ وسيأتي ص ٨٣٧.

(٥) سورة الرحمن: ٣٥. ونحاسٍ بالجرّ قراءةُ أبي عمرو وابن كثير من السبعة وقرأ الباقون منهم ونحاسٌ بالرفع. انظر السبعة لابن مجاهد ٦٢١، والنشر ٢/٣٨١، وحجة القراءات ٦٩٣، والبحر ٨/١٩٥، والكشف لمكي ٢/٣٠٢، وتفسير القرطبي ١٧/١٧١.

(٦) في المعنى، وهي في اللفظ مخفوضة بـ «من».

(٧) شعره ق ٤/١١ ص ٨١. وهو في مجاز القرآن ٢/٢٤٥، وتفسير غريب القرآن ٤٣٨، وانظر تخريجه في شعره.

(٨) في الأصل: «سراج السليط» وبهامشه كما في سائر النسخ.

(٩) قال علي بن حمزة في التنبيهات ١٢٧:

«إنما الرواية: كمثل سراج السليط وهو دُهْن الخلّ الذي يقال له الشيرج، ولا وجه للذبال، لأن الذبال جمع=

وقوله: نكن مثل من يا ذئب يصطحبان [1]

فـ «مَنْ» تقع للواحد والاثنين والجميع[2] والمؤنث على لفظٍ واحد، فإنْ شِئتَ حَمَلْتَ خبرَها على لفظها فقلتَ: مَنْ في الدار يُحِبُّكَ، عَنَيْتَ جَميعاً[3] أو اثنين أو واحداً أو مؤنثاً، وإن شئتَ حَمَلْتَهُ على المعنى فقلت: يُحِبَّانِكَ[4]، وتُحِبُّكَ إذا عَنَيْتَ امرأة[5]، ويُحِبُّونَكَ إذا عنيتَ جميعاً، كلُّ ذلك جائزٌ جيِّدٌ، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ ﴾[6]، ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي ﴾[7] وقال تعالى فَحَمَلَ على المعنى: ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ﴾[8]. وقرأ أبو عمرو: ﴿ وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لله وَرَسُولِهِ وتَعْمَلْ صَالِحاً ﴾[9] فَحَمَلَ الأولَ على اللفظ والثانيَ على المعنى، وفي القرآن: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لله وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ ﴾[10] فهذا كلُّه على اللفظ، ثم قال: ﴿ وَلَا خَوفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُون ﴾[10] على المعنى.

= ذبالة وهي الفتيلة، وفي كل سراج فتيلة، وما كلّ سراج يوقد بالسليط، والسليط لا دخان له، ولذلك يوقد في الآبار، واختاره امرؤ القيس لقنديل الراهب لما شبّه به فقال:

أهان السليط للذبال المفتّل» اهـ.

(١) بعده في زيادات ر: «مَنْ يجوز أن تكون نكرة موصوفة تقديره: مثل اثنين يصطحبان وأن تكون بمعنى الذي ويصطحبان صلته».

(٢) في أ و ف و هـ: والجمع.

(٣) في ف و س: جمعاً، وفي ي و د: جماعة.

(٤) لو قال: «يحبانك إذا عنيت اثنين» كان أحسن.

(٥) في الأصل و ف و هـ: المرأة.

(٦) سورة يونس: ٤٠.

(٧) سورة التوبة: ٤٩.

(٨) سورة يونس: ٤٢.

(٩) سورة الأحزاب: ٣١. وتعمل بالتاء قراءة أبي عمرو وابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم من السبعة، وقرأ حمزة والكسائي ويعمل بالياء. انظر السبعة لابن مجاهد ٥٢١، والنشر ٢/٣٤٨، وحجة القراءات ٥٧٦، والكشف لمكي ٢/١٩٦، والبحر ٧/٢٢٨.

(١٠) سورة البقرة: ١١٢.

وقوله: «أو شباة سنان»، فالشَّبا وَالشَّباةُ واحدٌ وهو الحَدُّ.

***

ومِمَّا يُسْتَحْسَنُ في وصف الجُودِ والحَثِّ على المُبادَرة به، وتعريفِ حَمْدِ العاقبةِ فيه، قولُ النَّمِرِ بنِ تَوْلَبٍ العُكْلِيِّ أحدِ بني عُكْلِ بنِ عبدِ مَناةَ بنِ أُدٍّ بنِ طابِخةَ بنِ الْيَأْسِ بنِ مُضَرَ[1]:

أَعاذِلَ إنْ يُصْبِحْ صَدايَ بقَفْرَةٍ ... بَعيداً نآني صاحبي وقريبي[2] [٢/٩٠]
تَرَيْ أنَّ ما أَبْقَيْتُ لم أَكُ رَبَّهُ ... وأنَّ الذي أنْفَقْتُ[3] كان نصيبي
وذي إبِلٍ يَسْعَى ويَحْسِبُها لَهُ ... أَخِي نَصَبٍ في رَعْيِها ودُؤُوبِ [٢١٠]
غَدَتْ وغَدَا رَبٌّ سِواه يَقُودُها ... وبُدِّلَ أحجاراً وجالَ قَلِيبِ

قوله: «إن يصبح صداي بقفرة»، فالصَّدَى على ستة أوجه[4]: أحدها ما ذكرنا[5]، وهو ما يبقى من الميِّت في قبره، والصَّدَى: الذَّكَرُ من البُوم؛ قال ابنُ مُفَرِّغٍ[6]:

---

(١) بعده في زيادات ر: «قال ابن سراج رحمه الله: من رواه إلْياس فقد أخطأ، إنما هو ابن اَلْيَأْس بوصل الألف وكسر السين والألف واللام للتعريف، والاسم يَأس مشتق من يئست». وانظر الاشتقاق لابن دريد ٣٠.

(٢) الأبيات في شعر النمر ق ١/٧ ـ ٤ ص ٣٩ ـ ٤٠، وتخريجها فيه، وانظر طبقات فحول الشعراء ١٦١. وفي الأصل: ناصري، وبهامشه كما في المتن.

(٣) في الأصل: «أفنيت» وبهامشه كما في المتن.

(٤) قال عليّ بن حمزة في التنبيهات ١٢٨: «قد غلط من جهتين: الأولى قوله ستة أوجه والصدى من العشرات وقد ذكرناها وشرحناها في كتاب العشرات وأحضرناها من الشواهد ما أدركه حفظنا. والثانية إدخال الصدأ المهموز في جملة الستة الأوجه التي زعم أن الصدى عليها» اهـ. وللصدى اثنا عشر وجهاً، انظر التاج (صدى).

(٥) في هـ: ما ذكر. يريد ما ذكره الشاعر.

(٦) بعده في زيادات ر: «اسمه ربيعة وسمّي مفرّغاً لأنه شرب سقاءين ففرُّغهما». والبيتان في ديوان ابن مفرغ ق ١٢/٥١، ١٣ ص ٢١٣ ـ ٢١٤.

وشَـرَيْـتُ بُـرْداً لَـيْـتَـنِي مِـنْ بَـعْـدِ بُـرْدٍ كُـنْـتُ هـامَـهْ
هـامَـةً[1] تَـدْعُـو صَـدىً بـيـن المُـشَـقَّـرِ وَالـيَـمَـامَـهْ

ويقال: فلان هامةُ اليومِ أو غَدٍ: أي يموت في يومه أو في غَدِهِ، ويقال ذلك للشيخ إذا أَسَنَّ، والمريضِ إذَا طالت عِلَّتُهُ، والمُحْتَقِرِ[2] لِمُدَّةِ الآجال[3]. وفي الحديث[4] أن حِسْلاً أبا حُذَيْفَةَ بنِ حِسْلِ بنِ اليمان[5] قال لشيخ آخر تَخَلَّفَ معه في غَزْوَةِ أُحُدٍ: آنْهَضْ بنا نَنْصُرْ رسول الله ﷺ، فإنما نحن هامةُ اليومِ أو غَدٍ، وكَانا قد أَسَنَّا[6].

والصَّدَى: حُشْوةُ الرأس، يقال لذلك: الهامةُ والصَّدَى، وتأويلُ ذلك عند

---

(١) كذا في الأصل وهـ وظ. وقال الشيخ العلامة محمود محمد شاكر حفظه الله في تعليقه على طبقات فحول الشعراء ٦٨٩: «والبيت مختلف في روايته، ولكن هذه الرواية هي الصحيحة فإنه مما استشهد به على الخرم في بحر الكامل فصارت «متفاعلن» في أول البيت «فاعلن» بعد حذف السبب الثقيل في أوله. انظر الدماميني ١١٤ والروض الأنف ١/٤٨» اهـ.

وفي ر و ف: «هتافة».

(٢) في هـ: وللمريض... وللمحتقر.

(٣) بعده في زيادات ر: «رواية عاصم بن أيوب رحمه الله برفع المحتقر يرفعه بالابتداء ويضمر الخبر فيكون التقدير والمحتقر لمدة الآجال يقال ذلك له، ورواية ابن سراج بالخفض على العطف» وهذه الحاشية من هامش ي، وزاد رايت «له» بعد «يقال ذلك».

(٤) انظر السيرة النبوية لابن هشام ٣/٩٢.

(٥) بهامش هـ ما نصّه: «حذيفة بن اليمان يكنى أبا عبد الله واسم اليمان حسل بن جابر، واليمان لقب، وهو حذيفة بن حسل ويقال حسيل بن جابر بن عمرو بن ربيعة بن جروة بن الحارث بن مازن بن قطيعة بن عبس العبسي القطعي من بني عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان حليف لبني عبد الأشهل من الأنصار. استيعاب [بهامش الإصابة ١/٢٧٧]» اهـ.

وقيل سمي حسيل بن جابر اليماني لأنه من ولد جروة بن الحارث وكان جروة قد بعد عن أهله من اليمن زمناً طويلاً ثم رجع إليهم فسموه اليماني. وانظر ترجمة حذيفة في سير أعلام النبلاء ٢/٣٦١.

(٦) بعده في زيادات ر من هامش ي: «حسل أبو حذيفة: هو حسل بن جابر، وهو اليمان أبو حذيفة بن اليمان، والشيخ الذي تخلّف معه: ثابت بن وَقْش الأنصاري» اهـ.

العرب في الجاهلية أنَّ الرجلَ كان عندهم إذا قُتِلَ فلم يُدْرَكْ بِهِ الثَّأْرُ[1] أنَّه يخرجُ من رأسه طائرٌ كالبُومة وهي الهامةُ، والذكر الصَّدَى، فيَصيحُ على قبره: اسْقوني اسْقوني! فإن قُتِلَ قاتِلُه كَفَّ ذلك الطائرُ، قال ذو الإصْبَعِ العَدْوانيُّ أَحَدُ بني عَدْوانَ بنِ عَمْرِو ابنِ قَيْسِ بنِ عَيْلانَ بن مُضَرَ[2]:

يـا عَمْـرُو إلاَّ تَـدَعْ شَتْمِي وَمَنْقَصَتي أَضْرِبْكَ حَيْثُ تَقُول الهامـةُ اسْقوني[3]

والصَّدَى: ما يَرْجِعُ عليك من الصوت إذا كنت بمُتَّسَعٍ من الأرضِ، أو بِقُرْبِ جبل، كما قال:

إنِّي عـلى كُـلِّ إيسـارٍ ومَـعْـسُرَةٍ[4] أَدْعو حُنَيْفاً كـما تُدْعى ابْنـةُ الْجَبَلِ[5]

يعني الصَّدَى، وتأويلُه أنَّه يجيبني في سرعة إجابةِ الصَّدَى، وقال آخر: [٢١١]

كَـأَنِّي إذْ دَعَـوْتُ بـني سُـلَيْـمٍ دَعَـوْتُ بِـدَعْـوَتي لَهُمُ الجِبـالا

والصَّدَأُ مهموز: صَدَأُ الحديد وما أشبهه، قال النابغة[6]:

---

(١) في الأصل: فلم يدرك بثاره.

(٢) بعده في زيادات ر: «هو حرثان بن محرّث، سمي بذي الإصبع لأنه كان له إصبع زائدة، وقيل لأن حية عضته في إصبعه» اهـ.

(٣) المفضليات ق ٣١/٣ ص ٣١.

(٤) ضبط في ر ليقرأ «إيسارٍ ومعسرةٍ» و «إيساري ومعسرتي».

(٥) البيت أحد بيتين رواهما أبو زيد في نوادره ١٤٢ لسدوس بن ضباب، وهما:

إنّـي إلـى كـلّ أيْـسَـارٍ ونـادِبَـةٍ أَدْعُـو حُبَيْشـاً كمـا تُـدْعَى ابنـةُ الجبـلِ
إن تـدعـه مـوهنـاً يَعْجَـلْ بجـابَـتِـه عـاري الأشـاجـع يسعى غير مشتمـل

قال أبو زيد: الأيسار واحدهم يَسَرٌ وهو الذي يضرب بالقداح. وانظر سمط اللآلي ٦٦٣، واللسان (جبل، صدى).

ولم أجد البيت على رواية «على كل إيسار ومَعْسُرة» وقد حكى أبو الحسن فيما علقه على النوادر عن المبرد أنه روى البيت عن التوزي عن أبي زيد: إني إلى كل أيسار ونادبة.

(٦) في ر: النابغة الذبياني. ديوانه ق ١٨/١٢ ص ١٠٠. وسيأتي ٦٧٧. والبقّار موضع برمل عالج قريب من جبلي طيء، عن الديوان، وانظر معجم البلدان ٤٧٠/١.

سَهِكِينَ مِنْ صَدَإِ الحديدِ كَأَنَّهُمْ تَحْتَ السَّنَوَّرِ جِنَّةُ البَقَّارِ

وقال الأَعْشَى[1]: [١/٩١]

فَأَمَّا إِذَا ركِبُوا فالوُجُو هُ في الرَّوْعِ مِن صَدَإِ الْبَيْضِ حُمُّ

والصَّدَى مصدرُ الصَّدِي، وهو العطشان، يقال: صَدِيَ يَصْدَى صَدًى، وهو صَدٍ وصَادٍ[2]، قال طَرَفَةُ[3]:

..... سَتَعْلَمُ إِنْ مِتْنَا صَدًى أَيُّنَا الصَّدِي[4]

وقال القُطاميُّ[5]:

فَهُنَّ يَنْبِذْنَ من قولٍ يُصِبْنَ بِه مَوَاقِعَ الماءِ من ذي الغُلَّةِ الصَّادي

تأويلُ قوله: «نآني»، يكون[6] على ضربين: يكون أَبْعَدَني، وأحسنُ ذلك[7] أن تقول[8]: أَنَآني، وقد رُوِيَتْ هذه اللغة الأخرى، وليست بالحَسَنةِ، وإنما جاءت في حروف: تقول[9] غاضَ الماءُ وغِضْتُهُ، ونَزَحَتِ البئرُ ونَزَحْتُها، وَهَبَطَ الشيءُ وهَبَطْتُهُ، وبنو تميم يقولون: أَهْبَطْتُهُ، وَأَحْرُفٌ سوى هذه يسيرةٌ، والوجه في فَعَلَ

---

(١) البيت له في اللسان والتاج (حمم)، وسمط اللآلي ١١٧، ولم يرد في كلمته في ديوانه ق ٤، وموضعه فيها بعد البيت ٤٧ ص ٧٧، فقد أنشد البكري قبله البيتين ٤٦، ٤٧.

(٢) «وصاد» ليس في ر و هـ.

(٣) ديوانه ق ١/٦٢ ص ٣٥ وهي معلقته، وانظر شرح القصائد السبع الطوال ١٩٩.

وصدره:

كريم يروّي نفسه في حياته

(٤) بعده في زيادات ر: «ويروى: صدًى أيّنا - على الإضافة، فصدى على هذه الرواية يرتفع بالابتداء والصدي الخبر».

(٥) ديوانه ق ٢/١٤ ص ٨. وسيأتي مع آخر ص ٧٨٩.

(٦) ليس في الأصل و هـ.

(٧) في ف: وأحسن من ذاك.

(٨) في دوي: يقول. وضبط بالياء والتاء في الأصل.

(٩) في ر: يقال.

أَفْعَلْتُهُ، نحو دَخَلَ وأَدْخَلْتُهُ، ومات وأماتَهُ الله، فهذا الباب المُطَّرِدُ، ويكون[1] نأتي في موضع[2] نأى عني، كما قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿ وَإِذَا كَالُوهُمْ أو وَزَنُوهُم يُخْسِرُونَ ﴾[3] أي كالوا لهم أو وزنوا لهم.

وقوله: «ودُؤوبٍ»، يقول: وإلْحَاحٍ عليه، تقول: دَأَبْتُ على الشيء، قال الشاعر[4]:

دَأَبْتُ إلى أَنْ يَنْبُتَ الـظِلُّ بَـعْـدَمَـا تَقَـاصَـرَ حَتَّى كَـاد في الآلِ يَمْصَـحُ

وقولُه جلَّ ثناؤه: ﴿ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ ﴾[5] يقول: كعادتهم وَسُنَّتِهِمْ، ومثله الدِّينُ والدَّيْدَنُ، وقد مَرَّ هذا[6].

وقوله: وَبُدِّلَ أحجاراً وجالَ قليبِ

فالجالُ: الناحية، يقال لكل ناحية من البئرِ والقبر وما أشبه ذلك: جال وجُولٌ، قال[7] مُهَلْهِلٌ[8]:

كَـأَنَّ رِمَـاحَـهُـمْ أشـطانُ بئـرٍ بَعيـدٍ بَـيْنُ جـانِبَهـا جَـرُورِ[9]

ويقال: رجلٌ ليس له جُولٌ: أي ليس له عقل[10]. وهذا الشعر نظير قول

---

(١) هذا الضرب الثاني.

(٢) في الأصل: على معنى.

(٣) سورة المطففين: ٣.

(٤) بعده في زيادات ر: «هو الراعي». والبيت في ديوانه ق ٦٤/١٢ ص ٤٤.

(٥) سورة آل عمران: ١١.

(٦) انظر ما سلف ص ٤٢٦.

(٧) في ر و هـ: وقال.

(٨) سيأتي البيت مع أبيات ص ٧٣٩ ـ ٧٤٠، وانظر تخريج الكلمة فيما سلف ص ٢١٤.

(٩) الأشطان الحبال الشديدة الفتل يستقى بها، وجرور نعت بئر وهي التي بعد عمقها حتى إن دلوها يجر على شفيرها، عن رغبة الآمل ٦٨/٤ ـ ٦٩.

(١٠) في الأصل: أي عقل.

[٢١٢] حاتم الطائيّ[١] :

أَمَـاوِيَّ إنْ يُصْبِـحْ صَـدَايَ بِقَفْـرَةٍ من الأرضِ لا ماءٌ لَدَيَّ[٢] ولا خَمْرُ
تَـرَيْ أَنَّ ما أَفْنَيْتُ لم يَـكُ ضَرَّني[٣] وَأَنَّ يَـدِي مِمَّـا بَـخِلْتُ بِـهِ صِفْـرُ

وقال الحارثُ بن حِلِّزَةَ الْيَشْكُرِيُّ[٤] في هذا المعنى:

قُـلْتُ لِـعَـمْـرٍو حـين أَرْسَـلْتُـهُ وَقَـدْ حَبَا من دُونِنـا عـالِـجُ[٥]
لَا تَكْسَـعِ الشَّـوْلَ بِـأَغْبَـارِهـا إِنَّـكَ لَا تَدْرِي مَنِ النَّـاتِجُ [٢/٩١]
وَآصْـبُبْ لأَضْـيَـافِـكَ أَلْـبَـانَهَا فَـإِنَّ شَـرَّ آللَّبنِ الـوالِـجُ

قوله: لا تكسع الشوَّل بأغبارها

فإنَّ العربَ كانت تَنْضِحُ على ضُروعها الماءَ الباردَ ليكون أَسْمَنَ لأولادها التي في بطونها. و«الغُبْرُ»: بقيةُ اللبن[٦]، فيقول: لا تُبْقِ ذلك آللبنَ لتسمنَ الأولاد[٧]، فإنك لا تدري من يَنْتِجُها فلعلك تموتُ، فتكونُ للوارث أو يُغارُ عليها.

وروي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «يقول آبنُ آدمَ مالي مالي! ومالَكَ من

---

(١) ديوانه ص ٥٠، والخزانة ٢/١٦٣، والأغاني ١٧/٣٨٥.

(٢) في هامش ي: «لا ماءَ هناك».

(٣) كذا في الأصل وهامشي هـ وي. وفي ر وف وظ وهـ: «أنّ ما أبقيت لم أك ربُّه»، وأغلب الظن أنه وهمٌ من الرواة فهو صدر بيت النمر، انظر ما سلف، ورواية الديوان «ما أهلكت» ورواية الأغاني كما في المتن، ورواية الخزانة: لم يك ضائري.

(٤) المفضليات ق ١/١٢٧ ـ ٣ ص ٤٣٠، والبيان والتبيين ٣/٣٠٤، وسمط اللآلي ٦٣٨.

(٥) في الأصل: «حين أبصرته... من دونها» كما في المفضليات، وبهامش الأصل: أرسلته، وفي سمط اللآلي: دونها. وقوله حبا أي دنا واعترض، عن شرح المفضليات للأنباري ٨٨٥.

(٦) في س و ف: بقية اللبن في الضرع.

(٧) في ر: «لِيسمنِ الأولاد»، وفي ف و س: «ليسمن».

مالِكَ إلا ما أكلتَ فَأَفْنَيْتَ. أو لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ، أو أعطيتَ فَأَمْضَيْتَ»[1].

ويروى عن بعضهم أنه قال: إنِّي أُحِبُّ البقاءَ، وكالبقاء عندي حُسْنُ الثَناء؛ وأنشد أبو عثمان الجاحِظُ[2]:

فـإذَا بَلَغْتُمْ أَرْضَكُمْ فَتَحَـدَّثُـوا ومِنَ الحَـدِيثِ مَتـالِفٌ وخُلودُ[3]

وأنشد:

فَـأَثْنُـوا عَلَيْنَـا لا أَبـا لأَبِيكُمُ بـأَفْعَالِنـا إنَّ الثَّنـاءَ هُـوَ الخُلْدُ[4]

وقال معاويةُ[5] لابن الأشْعَثِ بنِ قَيْسٍ: ما كَان جَدُّكَ قَيْسُ بنُ مَعْدِي كَرِبَ أَعْطَى الأَعْشَى؟ فقال: أعطاه مالاً وظَهْراً وَرَقِيقاً، وأَشياءَ أُنْسِيتُهَا، فقال معاوية: لكن ما أعطاكم الأعشى لا يُنْسَى!

وقال عُمَرُ بنُ الخَطَّاب رضي الله عنه لابنة هَرِمِ بنِ سِنانٍ المُرِّيِّ: ما وَهَبَ أبوكِ لزُهَيْر؟ فقالت: أعطاه مالاً وأثاثاً أفناه الدَّهْرُ! فقال عمر: لكن ما أَعْطَاكُمُوهُ لا يُفْنِيه الدَّهْرُ.

وقـال المُفَسِّرُون في قـول الله عزّ وجـل عن إبراهيم صلوات الله عليـه:

---

(١) الحديث أخرجه مسلم في كتاب الزهد برقم ٢٩٥٨ من حديث مطرف بن عبد الله عن أبيه قال: أتيت النبي (ص) وهو يقرأ: ألهاكم التكاثر. قال: يقول ابن آدم: مالي مالي (قال). وهل لك يا بن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت». وأخرجه بنحوه أحمد في المسند ٤/٢٤، ٢٦، والترمذي في كتاب الزهد برقم ٢٣٤٢ وكتاب تفسير القرآن برقم ٣٣٥٤، والنسائي في كتاب الوصايا ٦/٢٣٨. وانظر البيان والتبيين ٢/٣١، ونثر الدر ١/١٥٥.

(٢) في ر: «أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ».

(٣) أنشده الجاحظ للغنويّ؟ في الحيوان ٣/٤٧٥، وهو للغنوي أيضاً في عيون الأخبار ٣/١٦١، وفي ديوان الحادرة ٧٣ لأبـيّ بن هُرَيْم.

(٤) أنشده في الحيوان ٣/٤٧٥ والبيان والتبيين ٣/٣٢٠ للحادرة وهو في ديوانه ق ٤/٩ ص ٧٣. وروايته: بإحسانا إن الثناء، ويروى بأحسابنا.

(٥) انظر الفاضل ٣٤.

﴿ وَٱجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ ﴾[1]: أي ثَنَاءً حسناً[2]، وفي قوله[3] تعالى: ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الآخِرِينَ. سلَامٌ عَلَى إِبْراهِيمَ ﴾[4]: أي يقال له هذا في الآخرين، والعرب تحْذِفُ هذا الفعل من «قال» و«يقول» استغناءً عنه، قال الله عزَّ وجلَّ:

[٢١٣] ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾[5] أي فيقال لهم، ومثلُه: ﴿ والَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ما نَعْبُدُهُمْ إلَّا لِيُقَرِّبُونا إلَى الله زُلْفَى ﴾[6]: أي يقولون، وكذلك: ﴿ وَالمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ. سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ﴾[7].

---

(١) سورة الشعراء: ٨٤.

(٢) انظر تفسير القرطبي ١١٢/١٣ - ١١٣، والبحر ٢٦/٧.

(٣) في الأصل: وقوله.

(٤) سورة الصافات: ١٠٨ - ١٠٩. وانظر تفسيرها في تفسير القرطبي ١١٢/١٥.

(٥) سورة آل عمران: ١٠٦.

(٦) سورة الزمر: ٣.

(٧) سورة الرعد: ٢٣. - ٢٤.

وبعد الآية في زيادات ر [ص: ٢١٤ - ٢١٥، من ي و د]:

«حدّثنا يموت بن المُزَرِّع البصري قال حدثنا رفيع بن سلمة المنبّز بدماذَ قال: حدثنا أبو عبيدة قال: قال الحجاج يوماً لعُمائر العرب وهم في مجلسه: ما أحسب هذا المزوني يناصحنا في حربنا - يعني المهلب - والرأي مشترك، فقالوا: الرأي للأمير أصلحه الله أن يكتب إلى ابن الفجاءة بإطعامه بعض الأرضين، فإذا هو نخع بطاعته وأظهر الدعوة له سهلت الحيلة فيه، فقال: وفقكم الله! وكتبَ إلى ابن الفجاءة، وأنفذه على يد الغضبان بن القبعثرى الشيباني - نسخة الكتاب:

بسم الله الرحمن الرحيم من الحجاج بن يوسف إلى قطريّ بن الفجاءة، سلام عليك الموحِّدُ الله والمصلِّ عليه محمد عليه السلام، أما بعد فإنك كنت أعرابياً بدوياً تستطعم الكِسْرَة وتخفّ إلى التمرة، ثم خرجت تحاول ما ليس لك بحقّ، واعترضت على كتاب الله، ومرقت من سنّة رسول الله ﷺ، فارجع عما أنت عليه بما زُيِّن لك، وآدْعُني فقد آن لك [في ر: وادعوني!].

فلما أوصل الغضبان الكتاب إلى قطريّ قال: يا غلام، ازْبُرْ هذه الصحيفة، فتلا عليه ما فيها فتنهّد قطري الصعداء، فقال: يا غضبان ألفيتني محزوناً، وأنشأ يقول:

فيا كبدا من غير جوع ولا ظما ... ويا كبدا من وجد أمّ حكيم
فلو شهدتني يوم دولاب أبصرت ... طعان فتى في الحرب غير لئيم -

. . . . . .

= غداة طفت عَلْماءِ بكر بن وائل وعجنا صدور الخيل نحو تميم
وكان بعبد القيس أول حدّها وآب عميد الأزد غير ذميم

يعني المهلب. وأم حكيم هذه امرأة من الخوارج قتلت بين يديه، ثم قال: يا غلام، اكتب:

بسم الله الرحمن الرحيم من قطريّ بن الفجاءة إلى الحجاج بن يوسف، سلام على من اتّبع الهدى. ذكرتَ في كتابك أني كنت بدوياً استطعم الكسرة وأبدر إلى التمرة، وبالله لقد قلت زوراً، بل الله بصرّني من دينه ما أعماك عنه إذ أنت سائح في الضلالة غرقٌ في غمرات الكفر، ذكرت أنّ الضرورة طالت بي، فهلاّ برز لي من حزبك من نال الشبعَ واتّكأ فاتّدع؟ أما والله لئن أبرزَ الله صفحتك وأظهر لي صلعتك لتنكرنّ شبعَك ولتعلمنّ أنّ مقارعة الأبطال ليس كتسطير الأمثال» ا هـ.

وعلق الشيخ المرصفي على هذا النصّ بقوله:

«هذه الحاشية أيضاً من وضع من تأخّر من رواة الكامل، وفيها خلط. . . . . .

[قوله] فيا كبدا إلخ هذا البيت لم يروه من ثقات الرواة أحد، وسيأتي لأبي العباس ينشده كما أنشد غيره:

لعمري إني في الحياة لزاهد وفي العيش ما لم ألق أمّ حكيم

. . . . . [وقوله]: (وآب عميد الأزد غير ذميم) يعني المهلب، وهذا الشطر أيضاً من رواية يموت بن المزرّع وحده وفيه خلط؛ وذلك أن يوم دولاب كان في عهد ابن الزبير سنة خمس وستين، وقد ثبت في التاريخ أن المهلب لم يشهده، وقطريّ بن الفجاءة إنما ولي إمارة الخوارج سنة ثمان وستين والحجاج بن يوسف إنما ولي العراق لعبد الملك بن مروان سنة خمس وسبعين والمهلب يومئذٍ كان يحارب الخوارج وسيأتي تفصيل هذا الحديث، فأما رواية البيت فها هي على ما أنشده أبو العباس وغيره:

وكان لعبد القيس أول حدّها وأحلافها من يحصب وسليم»

ا هـ رغبة الآمل ٤/ ٧٠ ـ ٧٣.

قلت: أغلب الظن أن هذا النص حاشيةٌ في أصلٍ نقلت عنه النسختان ي و د، وموضعه ههنا قلق بل لا وجه لوضعه هنا، والمبرد ويموت كلاهما حدث عن المازني والرياشي والزيادي، ولا أعلمه روى عن يموت، وكيف يروي عنه؟! وكانت وفاة يموت سنة ٣٠٣ أو ٣٠٤ وتوفي المبرد على قول الأكثرين سنة ٢٨٥!